حول الوحدة والتقريب

أولاً: في مطلع البحوث يفصح عن هدفه من هذه البحوث حينما يذكر فوائد الفقه المقارن وتتلخص في الامور التالية: أ ـ محاولة البلوغ الى واقع الفقه الاسلامي. ب ـ العمل على تطوير الدراسات الفقهية والاصولية. ج ـ اشاعة الروح الرياضية بين الباحثين ومحاولة القضاء على مختلف النزعات العاطفية. د ـ تقريب شقة الخلاف بين المسلمين والحد من تأثير العوامل المفرّقة التي كان من أهمها واقواها جهل علماء بعض المذاهب بأسس وركائز البعض الآخر مما ترك المجال مفتوحا امام تسرب الدعوات المغرضة في تشويه مفاهيم بعضهم والتقول عليهم بما لا يؤمنون به.([213]) وهكذا نلاحظ روحاً تقريبية عالية هدفها الانفتاح على مختلف الآراء، والمنطقية في العرض، والعلمية في البحث والاستدلال، والسعي لتضييق الخلاف بين المسلمين ويتجلى هذا المعنى ايضا حين يتحدث عن اصول المقارنة فيركز على الروح الموضوعية (ونقصد منها هنا ان يكون المقارن مهيئاً من وجهة نفسية للتحلل من تأثير رواسبه والخضوع لما تدعو اليه الحجة عند المقارنة سواء وافق ما تدعو اليه ما يملكه من مسبقات ام خالفها) ويضيف (فاذا كان بهذا المستوى من القدرة على التحكم بعواطفه… كان اهلاً لأن يخوض الحديث)([214]). ثانيا: دراسة اسباب الخلاف وهي الاصل الثاني من اصول المقارنة، فبعد ان ارجع ابن رشد في مقدمة كتابه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد)([215]) الخلاف الى الصغريات أي الى الاختلاف في تنقيح الصغريات لحجية الظهور (اعني ظهور الكتاب والسنة)